انظمة الحكم في اقطارها حتى تتمكن من تلبية الاحتياجات المتجددة والضرورية لمسيرة النضال التحرري الفلسطيني . وكانت الانظمة العربية تشجع المقاومة على الفصل بين تداخلها المتقطع مع الجماهير ، وبين تعاملها معها لان هذا الفصل كان باستطاعته ان « يكوّع » تصاعد الضغط الجماهيري على الانظمة بشكل مباشر . وبالتالي كانت الانظمة تسعى لان تنتزع ، من جراء التعامل مع المقاومة ، شرعية الاستمرار في وجه منطق المطالبة باحداث تغييرات جذرية في الوضع العربي . وهكذا بقيت العلاقة بين الجماهير والمقاومة علاقة تعاطف وانجرار وراء المقاومة دون ان يتحول هذا التعاطف الى قوة مادية فاعلة الى درجة المساندة المباشرة للمقاومة الفلسطينية ومواجهة ترددات وذبذبات الانظمة في بلادها . وبالنتيجة فقد تغلب التعامل بين المقاومة والانظمة ، على أولوية التداخل مع الجماهير في المرحلة التي كان فيها التداخل مع الجماهير قادرا على العزل السياسي للانظمة التي خرجت من حرب حزيران وهي فاقدة رصيدها الشعبي والجماهيري وقدرتها على مواجهة هذه الجماهير وتصاعد ضغطها .

وبنتيجة هذا الوضع ، اصبحت الجماهير العربية ، من حيث اندفاعاتها التلقائية والعفوية مع المقاومة الفلسطينية ، ومن حيث استمرار ارتباطها بالقيادة التاريخية للرئيس عبد الناصر ، وفي غياب انتظامها وانضباطها عقائديا وتنظيميا ، اصبحت هذه الجماهير تفرض من حيث تريد او لا تريد استمرارية التلاحم بين القيادة الناصرية وبين المقاومة الفلسطينية . كان الارتباط الوجداني بين الجماهير العربية والمقاومة الفلسطينية فرصة لتسييس هذه العلاقة وتنظيمها . لكن هذا لم يحدث ، وان حدث فبمستوى ضئيل وباهت ، مما مكن المعادلة السابقة لحرب حزيران ١٩٦٧ ، المتمثلة في علاقة الجماهير مع القيادة التاريخية لجمال عبد الناصر ، ان تحتفظ بمستواها السياسي، والى حد ما ، بمستواها التنظيمي بما ينطوي عليه التنظيم بالمفهوم الناصري ، من انفلاش في العمل السياسي المنتظم . وهكذا ولدت حالة من الازدواجية : ولاء وجداني للمقاومة ، ولاء سياسي للقيادة الناصرية . لكن العلاقة الوجدانية بين الجماهير والمقاومة تصبح عرقلة للهدف من ورائها اذا لم تنظم وتسيس بالمعنى الثوري والعلمي للتنظيم والتسيس ، كما ان العلاقات السياسية بين الجماهير والقيادة المصرية الوطنية المتمثلة بعبد الناصر ، اذا افرغت من ابعادها الوجدانية ، تفرغ من طاقاتها على التحريك الثوري . حالت هذه المشاركة ما بين المقاومة وقيادة عبد الناصر في ولاء الجماهير حالت دون ان ترمي الجماهير العربية وقسم كبير من الجماهير الفلسطينية بالذات بثقلها مع احدى القيادتين عندما تعارضتا او اختلفتا . كان الارتباط السياسي يرجح ما يسمى بالواقعية ، وكان الارتباط الوجداني يرجح الاعتبارات الثورية . ولما اصطدمت مقتضيات الواقع مع مقتضيات الثورة ونظرا لحالة المشاركة القائمة ، اصيبت الجماهير بحالة ضياع . ومن جهة ثانية ، فان المقاومة الفلسطينية لم تتمكن من ان تبقي العلاقة الوجدانية بينها وبين الجماهير بالمستوى المطلوب وتصعدها بالنظر لواقع التشرذم الذي حصل في المقاومة نفسها . ان العلاقات الوجدانية الثورية بين الجماهير والمقاومة تصبح سريعة العطب اذا افتقرت الى اطر واقنية المؤسسات التنظيمية والعلاقات السياسية الواعية . حين تكون العلاقات وجدانية ، تصبح الصورة التي تتركها المقاومة في نفس الجماهير بنفس اهمية واقع المقاومة ذاته .

التعامل مع النظام الاردني

وفي هذه الاثناء ، اي في الفترة ما بين اذار ١٩٦٨ وايلول ١٩٧٠ ، كان انهماك المقاومة الفلسطينية في التعامل المكثف الضروري مع النظام الاردني ينطوي على الرغبة في تحقيق الاحتمالات العملية التي تمكن الاردن من ان يكون مجتمع التأهب للعمل الفلسطيني الفدائي . ان طبيعة النظام الاردني تجعله نظاما متربصا بالمقاومة لكنه ، بحكم مقتضيات